بسم الله الرحمن الرحيم

ⓒ جامعة الملك سعود، ١٤٢٥هـ (٢٠٠٤م).

هذه الترجمة العربية مصرح بها من مركز الترجمة بالجامعة لكتاب:

La critique litréraire française au XX^e siècle
By: Michel Jarrety
©Presses Universitaires de France, 1998
108, boulevard Saint-Germain, 75006 Paris

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

جاريتي، ميشيل.

النقد الأدبي الفرنسي في القرن العشرين./ ميشيل جاريتي؛ محمد أحمد طجو. - الرياض، ١٤٢٥هـ.

١٤٤ ص؛ ١٧سم × ٢٤ سم

ردمك: X- ٧٥٨ - ٣٧ - ٩٩٦٠

١- الأدب الفرنسي- نقد ٢- الأدب — نقد أ- طجو، محمد أحمد (مترجم). ب- العنوان

ديوي ٨٤٠,٩٩٤٤ ١٤٢٥/٥٦٠٣

رقم الإيداع: ١٤٢٥/٥٦٠٣

ردمك: X- ٧٥٨ - ٣٧ - ٩٩٦٠

وافق المجلس العلمي على نشر هذه الترجمة لهذا الكتاب في اجتماعه الثاني والعشرين للعام الدراسي ١٤٢٤/١٤٢٥هـ المعقود بتاريخ ١٤٢٥/٤/٢٨هـ الموافق٢٠٠٤/٦/١٦م.

النشر العلمي والمطابع ١٤٢٥هـ

الإهداء

إلى شريكة حياتي

فرصة تلقي هذه العلوم الإنسانية عن باحثين مختصين، والذين لا يتمتعون بالصبر والأناة الضروريين للبحث ولاستيعاب ما يستجد من تطور في هذا النسق العلمي المهم.

٣- يشكل الكتاب مرجعا مهماً يغطي نسبة كبيرة من مقرر النقد الأدبي الذي يدرسه طلاب جامعاتنا في أقسام الآداب واللغات العربية والأجنبية، ومرجعاً مفيداً للباحثين والنقاد والمدرسين على حد سواء.

يمثل هذا الكتاب، بناءً على ما تقدم، وثيقة مهمة تهدف إلى:

١- تصويب الآراء المغلوطة التي خطتها أقلام باحثين ومترجمين عملوا في مجال النقد الأدبي، من دون أن يتفقهوا ويتعمقوا تعمقاً حقيقياً في مبادئه أو أن يقفوا على تطوره.

٢- وضع ذخيرة بين يدي طلاب جامعاتنا ومدرسينا وباحثينا ونقادنا تساعدهم في تكوين صورة دقيقة عن هذا المنهج العلمي تسد ما في ثقافتهم من ثغرات، وتفتح أمامهم آفاقاً جديدة من المعرفة تسعفهم في تقييم تراثهم الأدبي في ضوء معايير جديدة، وفي اكتشاف ما في هذا التراث من ثراء وتنوع.

النقد الأدبي كلام على كلام آخر هو الأدب، ولكنه لا يقل عنه أهمية وإبداعاً، وعلى وجه الخصوص النقد الأدبي الفرنسي في القرن العشرين الذي يتصف بتعدد اتجاهاته ومقارباته. ويظهر ذلك جلياً من خلال هذا الكتاب الذي يعرض لمساهماته المختلفة التي تتمثل في النقد الصحفي ونقد الكتاب والنقد الجامعي، والتي تشكل مجمل المؤلفات الكبرى وتؤسسها. وقد نجح المؤلف نجاحاً كبيراً في بلوغ الهدف الذي حدده لنفسه، وهو: الاقتصار على النقد الفرنسي وعلى أهم الأعمال الصحفية والجامعية وبعض أعمال كبار النقاد الذين كان لهم أثر بالغ في مقاربتنا للأعمال الأدبية.

إن هذا الكتاب، كما يوضح مؤلفه في تقديمه، لا يستعرض مختلف المنهجيات التي تؤطر حقل الدراسات النقدية اليوم، لكنه يجعلها في مكانها، ويحاول إلقاء

الضوء، ضمن استمرارية التاريخ الذي شكلته منذ بداية القرن العشرين، على التطورات التي لم تتتابع بوضوح، وتداخلت تداخلا شديداً؛ وذلك بخطاب علمي، موثق، ورصين، وبالغ التركيز، وهو ما قد يغني عن قراءة العديد من الكتب.

يقدم الكتاب الطرائق الأساسية من الروابط التي نقيمها مع المؤلفات وهو ما يطلق عليه ستاروبنسكي Starobinski اسم "العلاقة النقدية"، ويوضح بالتالي درجة العلاقة التي يقيمها الناقد مع النص الذي يدرسه، والانتباه الذي يبديه إلى تفرد العمل الأدبي أو قوانينه العامة. وأذكر هنا حداثة النقد التكويني، وأهميته، وأدواته العلمية الجديدة في دراسة المخطوطات الأدبية ومسودات الأعمال التي يخلفها الكاتب (الفصل السابع). وأشير إلى الأهمية التي يوليها الفصل السادس المتعلق بالنقد الشكلاني للأدب وإلى طروحات بارت Barthes وجنيت Genette وريمون Raymond وكوهين Cohen وكريستيفا Kristeva وتودوروف Todorov وبريمون Brémond وروسيهRousset. ولا يخفى على القارئ المتابع للمناهج النقدية الفرنسية ما تركه النقد الجديد (الفصل الخامس) من بصمات في النقد الأدبي الغربي بعامة وفي النقد الأدبي العربي بخاصة على يد بوليه Poulet، وريشار Richard، وما قدمه الناقد المبدع مورون Mauron في منهجه النفسي المتميز في دراسته للأدب، وغولدمان Goldmann والنقد الاجتماعي الذي يهدف إلى ربط العمل بواقع سابق، ويبتعد عن التزمت والطابع المعياري المتشدد الذي طالما وصم به النقد الماركسي للأدب، ويظهر انفتاح هذه المقاربة النقدية على المفاهيم الحديثة، ما يعطيها الكثير من المرونة التي غابت عنها فيما مضى. أما الفصل الرابع، فإنه يعرض لما يطلق عليه جاريتي اسم "النقد الرديف"، والإسهامات التي قدمها الفيلسوف الناقد باشلار Bachelard والمتعلقة بحركية الصورة الشعرية، كما يعرض تحت عنوان "الأدب والوجود" لطروحات الفيلسوف سارتر Sartre، ولنقد بلانشو Blanchot الذي يعد تجربة هي تجربة من يصنع مؤلفات ويعلق عليها وعلى التجربة التي تفصح عنها هذه المؤلفات.

هـذا التعريـف بسـيط إلى حـد مبـالغ فيـه ؛ لأن النقـد الجـامعي لا يكـفُّ عـن التساؤل عن مهمته ، وسؤاله مطروح على الجميع : كيـف نتكلم عـن الأدب؟ وكيـف نكتشـف مغـزاه الحقيقـي نحـن معشـر القـراء؟ ويشـكل تنـوع أجوبـة هـذا السـؤال تاريخاً يندمج فيه الفكر القلق أو الواثق بذاته ، مع ذلك المتسائِل عن جدوى النقد نفسه.

لا أحد يجهل أن التعليق لم يعد يهتم باكتشاف حقيقة النص ، بـل يبحـث عـن معناه : خفياً أو مستتراً ، يُعرف من رسـالته أو مـن شـفرته (code) ، أو مـن العلاقـة الـتي تربط بين هذه وتلك. وقد يُقـرأ في المؤلَّـف وحـده ، أو ينفـتح علـى مـا حولـه ، أو يكـون متضامناً مع كلامه المنطوق وحـده ، أو متّسِعاً علـى مـا عـداه. تلـك هـي الصـعوبة الـتي يواجههـا النقـد بصـفته أحـد المنـاهج العلميـة ؛ لكـي يحـدد مجالـه ، ويتأمـل في موضـوعه المشـروع لـه ، ويعـين في النهايـة ، المـنهج التـأويلي الـذي اختـاره ، ودرجـة العلميـة الـتي توصل إليها وارتضاها ، فهل يقبل بها على عِلاّتهـا ، أم يطوّعهـا لحاجتـه؟ ومـن الـوارد دوما أن يقبل الخطر الداهم مفاهيم سابقة التصميم. ومهما يكن الأمر ، فإن طموح هذا الكتاب لا يمكن إلا أن يكون محدوداً ؛ إذ يقتصر علـى النقـد الفرنسـي أولاً ، ولـذلك لم أذكـر – علـى سـبيل المثـال – التفكيكيـة الـتي نظَّـر لهـا دريـدا Derrida ، والـتي شـهدت تطورها في الولايات المتحدة ، ولا تكاد تجد لها صدى في فرنسا! كما أنـه مقتصـر – ثانيـاً – على الأعمال الجامعية ، وعلى بعض مؤلفات كبار الكتّاب الذين كـان لهـم أثـر بـالغ في مقاربتنا للأعمال الأدبية.

فهـذا الكتـاب مُقصِّـر مـن نـاحيتين ، وقـائم علـى اختيـار واحـد : إذ لا يـورد نصوص الكتّاب – كالمختارات التي جمعها غراك Gracq ، والتي تظهـر مقاربتهـا صـفة فريدة لم تـؤثر في التطـور العـام للنقـد. ويتناسـى الكتـاب للأسـف– مـن ناحيـة أخـرى– أعمالاً جامعية عديدة ذات نوعية عالية ، ولكنها لم تترك تأثيراً حقيقياً.

والحاصل أن هذا الكتاب لا يرمي إلى استعراض مختلف المنهجيات التي تـؤطر حقل الدراسات النقدية اليوم ، ولكنه يجعلـها في مكانهـا حـين يعـرض المؤلفـات النقديـة

الكبرى. ويحاول إلقاء الضوء، ضمن استمرارية التاريخ الذي شكلته منذ بداية هذا القرن، على التطورات التي لم تتتابع بجلاء، بل تداخلت أشدّ التداخل. إن الحيّز المحدود لهذا الكتاب اضطرني إلى مسار محدود، فالتزمت - إلى حد الإخلال أحياناً - بأن أقدم الطرائق الأساسية من الروابط التي نقيمها مع المؤلفات، وهذا ما يدعوه ستاروبنسكي Starobinski العلاقة النقدية، وأن أُوضح من ثَم درجة العلاقة التي يقيمها المعلّق مع النص الذي يدرسه، والانتباه الذي يُبديه إلى تفرد المؤلّف الأدبي أو قوانينه العامة. فقد أولى الجميع اهتمامهم أولاً بالدقة المنهجية، وبحرية الكتابة، إذ إن هنالك دوماً تداخلاً يصعب تمييزه بين أسلوب التأويل الشخصي واللجوء إلى معارف منتزعة على أوسع نطاق من مختلف العلوم الإنسانية منذ خمسين سنة. وتدور القضية في مجملها حول تحديد الاستقلالية التي يعمد إليها القول النقدي في تعامله مع العمل الأدبي؛ فإما أن يختار الكاتب الاختفاء أمام هذا العمل وعدم الإعلان عن شخصيته في الخطاب الذي يقدمه، وإما على العكس، أن يصمد أمامه توكيداً لحضوره الدائم. وهذا في النهاية نتاج المكانة (statut) التي يكوّنها النقد عن ذاته، ما بين الرضوخ لكتابة الآخر، أو سيطرة كتابته هو.

المؤلف

الفصل الرابع: النقد الرديف ٤٥
١- حركية الصورة ٤٦
٢- الأدب والوجود ٤٩
٣- الأدب وحق الموت ٥٤

الفصل الخامس: النقد الجديد ٥٩
١- الموضوع . . البنية . . الوجود ٦٠
٢- من مشارف النص إلى النص ٧١

الفصل السادس: المذاهب الشكلانية ٨١
١- النظرية ٨٢
٢- نقد ٨٩
٣- خارج الميدان ٩٣

الفصل السابع: أهي رجعة لنهاية القرن؟ ١٠٣
الخاتمة ١١٣
المراجع ١١٥

ثبت المصطلحات ١١٩
أولاً: عربي- فرنسي ١١٩
ثانياً: فرنسي- عربي ١٢٨
كشاف الموضوعات ١٣٩